Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

القصيدة الصورة في شعر سركون بولص ديوان (عظمة اخرى لكلب القبيلة)اختيارا

أ.م.د. اناهيد ناجي فيصل

جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنساني

E-mail: dr.anahed.n@utq.edu.iq

الكلمات المفتاحية : القصيدة ، الصورة ، الرؤيا ، الانفتاح ، الفنان ، الفن التشكيلي

Abstract

This study aims to address the concept of the poem, the image of the Iraqi poet, Sirkon Paulus, in his collection (another bone for the dog of the tribe), one of the most prominent poets of the modern generation, and poets (the literary group of Kirkuk) that was formed in the sixties of the last century, the poetry they had, headed by our poet, is subject to historical specificity It makes him unique by expressing an ongoing social, political and intellectual life experience, and the feature of the poem is the image of the most prominent poetic content they have, and in this diwan we see the poet very busy with the idea, and this is what explains his resort to the image where our eyes fall in each line of poetry on an intense picture as if the poet thinks pictorially, believing that Poetry must match life and words should have limbs, fingers and senses, which in turn also reflects the multiple outlets of poetry in opening up to the worlds of plastic arts simulation and influence to represent its techniques mentally and mentally through language, so the image is the feature that is characterized by a poet from another, and it is a field highlighting his ability and poetic talent This is because the power of poetry

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

is represented by suggesting through the poetic image, not in expressing abstract ideas or exaggerating descriptions that make feelings and sensations closer to generalization and being D of them to photography and personalization, and then the image was of special importance, as expressing the image makes poetry more transcendent to phenomena and facing the inner truth. In this, they were influenced by contemporary Western poetry rich in the image, and if the term (imagerg-image) appeared in Arab criticism in the seventies of the twentieth century and became the subject of various dialogues and debates, including (literary picture, poetic image, and artistic image), however, as a contemporary literary term for the poem, it is associated with common factors between The poem and drawing in the character (simulation), which is the Latin moral interpretation of the term followed by other concepts such as similarity, transcription and reproduction, and in the Arabic language means the body on which the figure is often inspired by any illusion, that is, the perception of things and they are not real but within a special intense and focused vision that depends on treatment.

الملخص

تستهدف هذه الدراسة تناول مفهوم القصيدة الصورة عند الشاعر العراقي سركون بولص في ديوانه (عظمة اخرى لكلب القبيلة) وهو من ابرز شعراء جيل الحداثة ، وشعراء(جماعة كركوك الادبية) التي تشكلت في ستينيات القرن الماضي،فقد كان الشعر لديهم وعلى رأسهم شاعرنا خاضع لخصوصية تاريخية يجعله ينفرد بالتعبير عن تجربة حياتية اجتماعية وسياسية وفكرية جارية ويعد ملمح القصيدة الصورة من ابرز الملامح الشعرية لديهم ، وفي ديوانه هذا نرى الشاعر مشغولا كثيرا بالفكرة، وهذا مايفسر لجؤه الى الصورة حيث تقع اعيننا في كل سطرشعري على صورة مكثفة وكأن الشاعر يفكر صوريا ،مؤمنا بأن الشعر يجب ان يطابق الحياة وان يكون للكلمات اطراف واصابع

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

وحواس ،وهو مايعكس بدوره ايضا منافذ الشعر المتعددة في الانفتاح على عوالم الفنون التشكيلية محاكاة وتأثر لتمثل تقنياتها صوريا وذهنيا بوساطة اللغة ، فالصورة هي الملمح الذي يتميز به شاعر عن اخر ، وهي ميدان ابراز مقدرته وموهبته الشعرية ذلك ان قوة الشعرتتمثل في الإيحاء عن طريق الصورة الشعرية لا في التصريح بالأفكار المجردة ولا المبالغة في وصفها تلك التي تجعل المشاعر والأحاسيس أقرب الى التعميم والتجريد منها الى التصوير والتخصيص، ومن ثم كانت للصورة اهمية خاصة ، فالتعبير بالصورة يجعل الشعر اكثر تجاوزا للظواهر ومواجهة للحقيقة الباطنة ، وقد وقف الشعراء والنقاد والحداثيون الى جانب بناء الشعر صوريا معتبرين ان وحدة التعبير الشعري انما هي الصورة كموقف رافض للبنية الشعرية التقليدية ،وقد ساعدهم في ذلك تأثرهم بالشعر الغربي المعاصر الغني بالصورة وإن ظهر مصطلح الصورة (imagerg– image) في النقد العربي في سبعينيات القرن العشرين وصار محط حوارات ونقاشات متباينة منها (الصورة الادبية ، والصورة الشعرية ، والصورة الفنية) الا ان كمصطلح ادبي معاصر خاص بالقصيدة اخذ يرتبط بعوامل مشتركة بين القصيدة والرسم في خصيصة (المحاكاة) التي هي التفسير المعنوي اللاتيني للمصطلح يتبعها مفاهيم اخرى مثل التشابه والنسخ واعادة الانتاج وفي اللغة العربية تعني الهيئة التي عليه الشكل وكثيرا ماتوحي بالوهم اي تصور الاشياء وهما ليس حقيقة لكن ضمن رؤية خاصة مكثفة ومركزة تعتمد المعالجة .

المقدمة :

ارتبط اسلوب الشاعر ارتباطا وثيقا بقدرته على التجديد في لغته وصوره ، فالصورة هي الملمح التي يتميز به شاعر عن اخر ومايثيره من مفاجأة ودهشة وحلم ، وهي ميدان ابراز موهبته الشعرية ومقدرته ،و ((الصورة قبل كل شيء تشكيل مكاني ، والمكان بداية جمود وسكون وتلاشي ومقدرة الشاعر الفنية تبرز في الخلق الصوري ، اي في بث الحركة والحياة في المكان في جعله مكانا زمنيا)) (١) ، ولهذا يوعز بأن الصورة الشعرية قد تشكّلت تحت وطأة التأثير بالنقد الغربي مشكلة الجوهر الثابت والدائم في دراسة النصوص الشعرية ، وشكّل الخيال الجوهر والاساس الذي بنيت عليه الصورة ، فمن خلال تلك المقدرة يستطيع المبدع ان يستحضر صورا ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس قد ترتبط بزمان او مكان، وتعيد تشكيل المدركات وتبني عوالم جديدة تجمع بين المتباعدات في علاقات فريدة تخلق بعدها الاتساق والوحدة ، وبما ان للصورة ملمحين أثنين ، انها من الناحية البنيوية شمولية ،

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

ومن الناحية الوظيفية تكثيفية ، فهي اذن شمولية لكي تتكاثف(٢)، وهذا مايجعل من قصيدة الصورة تكثيفية تكتب على صفحة واحدة من صفحات الديوان بحيث يمكن قراءتها قراءة بصرية وذهنية معا ، وهو مايعد معيارا جديدا في الاحتكام اليه في تحديد قصيدة الصورة (٣)، وقد وقف الشعراء والنقاد الحداثيون الى جانب بناء الشعر صوريا معتبرين ان وحدة التعبير الشعري إنما هي الصورة في موقف رفض للبنية وقوانين الشعر التقليدية ، فضلا عن الجوانب التقليدية لبنية الصورة بوصفها نصا خارجيا زخرفيا تزينيا ، وشيئا حسيا حرفيا تشكيليا ووجودا مسطحا تفعل على مستوى واحد هو المستوى الدلالي في وقت استحالت فيه الكلمة ضوءا يمنح الاشياء وجودا (٤)،وفي هذا تقول سلمى الخضراء الجيوسي لم يكن بإمكان الشعراء ان يعبّروا عن الحالات المعقدة عن طريق الشعر المباشر ، فلجأ الى الصور والأساليب الموارية في اشارة ورموز وفلكلور واسطورة ، وقد ساعدهم تأثرهم بالشعر الغربي المعاصر الغني بالصورة في اجتياز الاساليب القديمة الى اسلوب جديد(٥)، ثم ان مصطلح الصورة في الفن والادب العربيين قد ظهر في النقد العربي في سبعينيات القرن العشرين وصار محط حوارات ونقاشات متباينة ، منها الصورة الادبية في مجال القصة والرواية ، والصورة الشعرية في مجال القصيدة ، والصورة الفنية في مجال الرسم ، وشاعرنا الاشوري سركون بولص هو من ابرز شعراء الحداثة الستيني اعتدادا بهذا النوع من الشعر وهو من مواليد بلدة الحبانية (١٩٤٤_ ٢٠٠٧) فقد كان ولعاً باللغة الإنكليزية وتطورات الشعر العالمية ، وكان يمد المكتبة العربية والصحافة بالترجمات الكثيرة بعد ان خاض تجربة الترجمة بإقتدار وبالأخص ترجمة المقالات النقدية والتعريفية للإتجاهات الأدبية الجديدة ، ففرض نفسه مثقفا مسلحا بتجارب نادرة في المجال الأدبي أرتقت به لتبوء عرش الأراء والأفكار اللامألوفة في أدب الستينات ، إذ ترجم الى العربية عددا كبيرا من قصائد لشعراء الشعر الأنكليزي والأمريكي المعروفين أمثال (أزرا باوند ، أودن ، غاستون ميرون ، شكسبير، ريكلة ، بابلو نيرودا)، كما ترجم الى الإنكليزية بعض قصائد السياب والبياتي وأدونيس ويوسف الخال .. وغيرهم ، وقد نشرت في الصحف الاجنبية ، فضلا عن أنه قاص جاد ومثابرفقد ترك بصماته الواضحة في تطور وتقدم القصة العراقية القصيرة بلغة ثرة موحية واسلوب جزل رشيق ،أمضى سنواته الاخيرة متنقلا بين اوربا وامريكا لاسيما المانيا ومن أعماله بالألمانية (غرفة مهجورة) قصص (برلين ١٩٩٦)، (شهود على الضفاف) قصائد مختارة (برلين ١٩٩٧)،ومن كتبه (الوصول الى مدينة أين) شعر (أثينا ١٩٨٥)، وقد كان ديوان (عظمة اخرى لكلب القصيدة) الذي ابتدأ به ديوانه بعتبة نصية لمثل سومري: ((المدينة التي ليست لها كلاب حراسة يحكمها ابن اوى)) هو الديوان الاخير لسركون بولص وفيه قصائد موزونة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

وغير موزونة استطاع عبره ان يبرز مقدرته الفذة في رسم عوالمه ورصد دقائقها بشكل يخلق في ذهنك عدة معان فتعيد قراءته مرة ثانية لتتجلى لك معان اخرى لتبرز قوة الذات الشاعرة ، فيه الكثير من الاسئلة والتأمل والدراما والمشهدية والتصورات النائية عن المعتاد ، فقراءة واحدة لاتكفي للوقوف على اسرار كلماته وخفاياها ، كتب قصائده لتعاش ، صور العراق والمنفى والمهجر ، تتطلع عبر اسلوبه الى الشعر في النثر ، ليثبت لك امكانية ان يكون الشعر بسيطا وعميقا في ان واحد .

التشكيل الفني مادة للقصيدة :

ان ورود مصطلح (القصيدة) _ كما هو معلوم _يعني الشعر الذي يتألف من سبعة ابيات فما فوق، ويختص عادة دلالية معينة يخط تخطيطا فنيا ذي نوع من البناء والتراكيب المنسجمة مع بعضها بشكل كلي بحسب مقتضى الحال الذي يراه الشاعر ، فيقيم خطابه الشعري على التفاعل التام ين نصه ومتلقيه ومايدخره من معلومات استجابة للمعطيات التأويلية فيشمل في اطاره الكلي الإيقاع المتميز والتراكيب وصياغة الجمل ، مايخلق حالة من التماسك النصي والشعرية التامة في العلاقات والتراكيب اللغوية ،وعند إضافة مصطلح (القصيدة الصورة) وإن كانت لاتخضع لدقة منطقية قائمة على انطباق التسمية على المسمى الا ان مايراد به التعبير الشعري القائم على نوع من اشتراطات التشكيل الفني واحتوائه على مادة تشكيلية فنية في نطاق العلائق بين الصورة ذات التشكيل العاطفي والأحاسيس الكونية والفلسفة الذاتية والنظرة الجدلية للأشياء ،وطريقة الإفضاء بها من خلال اللغة ، وهنا يسعى الشاعر الى الارتباط بنوع من البنى ذي الاطار الإيقاعي الخاص بما لايقيد التعبير الكلامي ، لكنه بالمقابل يسعى الى ايقاع داخلي واعي لما يمكن ان ينجزه إزاء واقع متحول متغير جذريا بمواصفات إشارية متميزة عما هو مألوف ، يعتمد على مدلولات وانعكاسات ذاتية ورمزية خاصة في بناء هيكل القصيدة واقترانه بالإنسانية والإختلاف الفكري والحوار والمونولوج الذاتي ، يرافق ذلك وعي بنائي تركيبي ومعمارية تخرج بالمكون الكلامي من حالته البنائية النثرية الى مكون بنائي متميز يوازي البناء المتواشج والمتماسك ، المشتمل على الجمال الفني، يقابل هذا العمل الشاعر الحقيقي في إتقانه التعامل مع مفردات فنه وتشييد عالما موازيا لصورة العالم المعاش الذي تسير عليه صوره ومفرداته ، مايؤدي الى خلق عالم معاش حتى وإن كان على نحو حلمي ، وبالتالي يتداخل الفن الشعري مع الفن التشكيلي في

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

ابرز مقوماته وهو الصورة الفنية ، مايستدعي البحث والوقوف على علاقة النص الشعري (القصيدة) ، بالفن التشكيلي وهي الصورة المباشرة بالفن التشكيلي (الواقعي) ، او المسرح والسينما الواقعيين ، وان كانت عي صور غير مباشرة في الأدب ، ومايحدد معالم الصورة وتجلياتها هو متلقيها من خلال الإثارات التصويرية التي يقدمها المبدع ، والفصل بينهما يبقى من ناحية الشكل فقط ، فالصورة في النص الشعري (القصيدة) قائمة على نوع من الإنزياحات والإستعارات والإستعمال الخاص للغة في بنائها وتركيبها ، اما الصورة في الفن التشكيلي تعتمد الحواس بنائا واستقبالا، فيأتي حوار الفنان والشاعر ترسمه ذاته الشعرية أو التشكيلية كلا حسب ادواته ، فالرسام يستعمل الريشة والالوان ، في حين يستعمل الشاعر المفردات في صياغة فنية مؤثرة ووفق منهج ورؤية خاصة ، وعبر تكنيك لغوي منفرد ، والعلاقة بين التشكيل والقصيدة لم تكن حديثة اليوم وإنما حدد حين عرف الشعر بأنه (رسم ناطق) او الرسم (شعر صامت) ، وهوماحدده سيموينذز ، والقصيدة الحديثة بدورها هي أكثر من قاربت بين الفنين الشعري (القصيدة) والتشكيلي (الرسم) ، مادفع كل طرف لاستخدام ادوات الاخر وهو مااستثمرته الشعرية المعاصرة في صفحات الاغلفة او الصفحات الداخلية ، ومن خلال تأويل الصور الشعرية ودورها في تشخيص المعنى وتجسيمه لرفد الدلالة واستثمارها لتجسيد القصيدة مايسهل مهمة المتلقي في تأويلية النص ، بعدّها مخرجات لإحساس ومشاعر واحدة مشتركة في الرؤيا والقضية والتطلع ، ففي القصيدة يفتح لنا الشاعر فضاءا رحبا بالمفردات تنبثق منها الصور الشعرية بلوحة تهزنا بلغتها ومضمونها وموسيقاها ، وهو حال الرسامين الذين يرون في الطبيعة لسان حالهم يعبرون بصور فنية معبرة عن (أنا) مزدحمة بخلجات النفس الإنسانية ، فالفنان يتعامل مع الالوان والشاعر مع المفردات وموسيقاها لينسج لنا صورا سمعية غير ملموسة يستخدم فيها ادوات الفكر واللغة والايقاع ، فينتقل بنا من لوحة الى اخرى في تناسق يضفي على الشكل جمالا ، اوتكون مرئية حين تكون لوحة تشكيلية ادواتها القماش او الورق او الخشب ، متضمنة معاني عميقة وتأويلات لامتناهية تستنطق الوعي الجمالي عند متلقيها ، وهنا سوف تتهدى العلاقة بين الفنين الى ((مجال البناء ، والبناء هو مجموعة العمليات الداخلة في انتاج البنية التي لايمكن تقسيم مكوناتها بصورة تقليدية شكل ومضمون ، وانما هي بنية يتم تحديدها من خلال المداخل والمقاربات التي تقترحها القراءة النقدية بحسب مايقتضيه النفاذ خلف الاشياء الموجودة بصورة مستقلة ظاهريا)) (٦) ، ومن هما نرى منافذ الشعر المتعددة في الانفتاح على عوالم الفنون التشكيلية محاكاة وتأثرا لتمثل تقنياتها صوريا وذهنيا بوساطة اللغة ، فضلا عن ان مظاهر محاكاة الأثار التشكيلية محددة بالتأثر بتقنياتها بصورة ذهنية بحيث لايخرج الشعري مدار

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

ماهيته الزمنية التي لاتثير إشكالا على مستوى التلقي ، وقراءة العمل الفني (القصيدة) هي عينها قراءة العمل الفني (اللوحة) ، بما يتطلبه من معرفة خاصة بمعايير الصدق والعاطفة في التعبير سواء كان لفظي أو حسي ،والقصيدة الحديثة بدأت تعبر عن شعريتها ودلالتها عبر خصائص مشتركة للغتين مختلفتين تجمع بينهما اللغة واللون ، فكلاهما يستخدمان لرموز تهز الوجدان بانسيابية تمليها المشاعر والإمتزاج التام بين الرؤيا والفكر ترتبط مع بعضهما رغم اختلاف اللغة التعبيرية ، لتخرج لنا صورة ذهنية ترتقي بالذائقة الجمالية عن طريق حواس متعددة هي الاذن شعرا والعين رسما .

القصيدة الصورة . رؤيا

تعد القصيدة الصورة من ابرز سمات حداثة النص الشعري ، يعبر من خلالها الشاعر عن غنى رؤيته وتنوعها وامتدادها المتجذر أفقيا ورأسيا ، مايعطي لنصه قابلية التعدد والتأويل والإلغاء وأعادة الإنتاج الشعري بصيرورة فهم جامع مانع لشروط الكينونة الشعرية بتعدد أسألتها وحواراتها ، وتنوع إجاباتها ، وعبر الرؤيا تتجسد تجربة المبدع الشعرية بكافة إرهاصاتها النفسية والإجتماعية والفكرية والسياسية ، فهي ((طموح الشاعر وسعيه لرسم هذا الطموح اولا والقدرة على النفاذ الى جوهر كل العلاقات ثانيا ، بل الى جوهر الاشياء)) (٧) ، ليحيلنا الى فهم ووعي خاص لرؤية عميقة وقيمّة بعيدة عن المنظور والمعقول ، وشاعر القصيدة الصورة كانت لرؤياه اشتغالات متنوعة مكانيا وزمانيا في النص الشعري ، وبلغة شعرية تجتزأ من مشاعره ورؤياه وتوقعاته الحلمية فضاءات طقوسية متعددة لكتابة كونية تسمو بمشاعره واحاسيسه ابتداء من العنوان وهو العتبة الاولى واحد مفاتيح النص المهمة لبث رؤاه وتفكيك النص والوقوف على اسراره وانسجامه، ونقطة الانطلاق لتحديد هوية النص ، وعبره يدعونا للتجوال في ميدانه الشعري ، ومركز الرؤيا عند سركون بولص هو الإنسان بمظاهره وتفاصيله المهمشة التي يسعى الى استنطاقها ضمن نصه الشعري ضمن تجربة باطنية فكرية تأملية ، وبمعطيات مبهمة لاتفهم عند البعض ، ففي قصيدته (الهجرة من اشور الى بلدان الأشياء الاخيرة)، فالعنوان الكبير مرتبط بدلالة النص من البداية الى نهايته ، والعنوان _ كما نلاحظ_ ذو وظيفة تناصية لأن وراء كلماته إحالات بطريقة واعية ، وفيها يقول (٨) :

تخطو المرارة الى الأمام كلما

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

حلّت مناسبة للحزن ، كمحارب مسلح حتى الاسنان

شلّه الإحباط ، لكي نطالب بالشفاء .... ربّما ؟

مرغمين في لحظة الإحراج

بكل مافينا من قوة اليأس على .... و .... في الريح

في الريح المغرمة بالإقتلاع دوما ، والتي

ليست ودودةً أبدا نتساند . نتساند . لكل منا جدار نسند إليه

ظهرنا المتعب . لكل منا حقيبة

فيها صور مصغرة لبضعة أجداد ملتحين حاربوا

في الجبال طوابير من الأعداء بلا نهاية

البعضُ ينهار البعض يبقى

ويقيس حجم الإساءة

في وجه التاريخ

الجهم ..

وكما نلاحظ ان الرؤيا في القصيدة الصورة لسركون بولص قد تحددت الكثير من جوانبها عبر العنوان بدلالته الجزئية كجزء من النص على المستوى الدلالي والرمزي ، وكقيمة فكرية مهيمنة على مستوى التجربة ، فهجرة الشاعر عبر (اشور) والتي يريد لفت إنتباه المتلقي اليها ، ويجعل منها دالة تتمدد داخل نصه بما يضفيه عليها من تجارب

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

، ورؤيا الشاعر في تحديد المكان (من اشور الى بلدان الاشياء الاخيرة) كأنه يستشعر بدايته ونهايته الحتمية التي كانت في منفاه الاخير ، فالشاعر يستثمر وظيفة العنوان الدلالية والرمزية والجمالية ، فضلا عن وظيفته الاتصالية مع متلقيه لمد جسور التأويل والقصدية بوصفه ((نواة بنية دلالية كبرى واولية)) ورؤيا الشاعر في اختيار عنوان محوري يجعله يتجاور في دلالته الجزئية مع الدلاله الكلية للنص وهو يحدد من خلاله (الزمان والمكان) كمحورين اساسيين للتجربة الوجودية لأي انسان ، فالزمان (زمن الهجرة) والمكان (اشور وبلدان الاشياء الاخيرة) ، وتبدأ مسيرة الهجرة بالخطوة (المرّة) الاولى وإن كانت الى الأمام ، وابداعية الرؤيا عند الشاعرهنا تلح على وضع الذات في لحظتين ، اللحظة الاولى الوضع الذي تعاني منه في لحظتها الراهنة ، والثانية هو الوضع الذي عانت منه قبل تلك اللحظة ، وكأن هناك زاويتين لخلفية واحدة هما (زاوية البوح وزاوية الصمت)

تخطو المرارة ... كلما حلت مناسبة للحزن ...

مرغمين في لحظة الإحراج

بكل مافينا من يأس على ...

في الريح المغرمة بالإقتلاع دوما ، والتي

فرؤيا الإنفتاح على الذات تأتي من أفق انفتاح الذات عينها بحوارها مع الريح مع العالم ورؤيا الذات هنا منفتحة على الداخل والخارج معا في سياق صيرورتهما ، وان كانت في مواقع اخرى قد انغلقت في جزئية بسيطة عبّرت عن ثبات ومحدودية الداخل في قوله :

ليست ودودة ابدا نتساند . نتساند . لكل منا جدار نسند اليه

ظهرنا المتعب . لكل منا حقيبة

الاّ انه مالبث ان عاد الى الانفتاح الأكبر في عالم الضرورة التي يمراو صيرورة الواقع ونقيضه او ماهو فوق الواقع (في الفكر والوعي) قائلا :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

فيها صور مصغرة لبضعة اجداد ملتحين حاربوا

في الجبال طوابير من الاعداء بلا نهاية

فرؤيا الشاعرهنا تبني عبر صور مصغرة في (الوعي) وفي (التجربة الشعرية) بتزامن مكاني وزماني في (الجبال) وفي (بلا نهاية) وبصورة متكاملة الجزئيات (بضعة اجداد ملتحين حاربوا في الجبال) عدّة مواقف فيها ماهو سلبي ، فالذات هنا تعمد الى المواجهة عبر الاخر لا بفعلها وتخطيها (عبر الاجداد) ، ومنها ماهو غير متوازن لانه ينهض على الانهيار بقوله :

البعض ينهار البعض يبقى

وقد قدم الانهيار اولا ، فرؤيا الذات الشاعرة تطمح ان تظل بواقعيتها التي تعانيه ، لانها تسعى الى المواجهة بالفعل لا بالفرار ، فعندما يقول الشاعر وهو يردد اغنيته وإن كانت للعابرين الى اغرب الاماكن على حد قوله (٩):

في أغرب الاماكن

تاريخنا نحمله

في اكياسنا ، أيامنا طوفان

يامركب جدنا النائي

اوتانا بشتم

ياسفينة سيدنا نوح

أهذه سماؤنا السابعة

ام أنه ليس سوى القاع ؟

او قد نراه في مكان اخر يرقص كقوله :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

هذه هي الرقصة الفظّة

يرقصها في احلامه امام سيد الملكوت

لعله يسترعي التفاتة عابرة

فرؤيا الشاعر هنا تطمح الى ان تجعل من ذاته اكثر توازن ، وهو هنا ينفتح في حواره مع الاخر بتفاعل وبألفة لكل المشاهد ، لأن عالم الذات هي عينها عالم متلقيها بتجاربها ، فعمدت ذات الشاعر الى محاورة ذات الاخر بانفتاح وتعاطي مع متلقيها ، وبدرامية جلية قائمة على الصراع والمواجهة (الرقصة الفظّة) (يرقصها امام سيد الملكوت)' فالشاعر هنا يستدعي الصورة القصيدة الرؤيا عبر (امكانات اللغة والقناع والرمز) ليطرح من خلالها رؤاه ، والذات هنا متشظية في كل جزئيات قوله الشعري ، يستدعي عبرها الايحاء المفتوح عن الوضع المغلق في زمانيته ومكانيته ، وهو يقول برؤيا الذات الدرامية (١٠):

منديل الجدة

الملطخ بالدم من عصر سنحاريب

سقوط بابل

على ظهور بناتها الصابرين

حفلات البرابرة

القدامى والجدد في خرائب نينوى

واشجار اشور العتيقة

اسرارها التي يلقى بها المهاجرون الى البحر

كالفئات الى النوارس من ظهر السفينة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

في طريقهم الى امريكا اوالسويد

او استراليا . او الجنة.

او الجحيم .

رؤيا الشاعر هنا متخفية وراء المشهد الشعري من العرض الصوري الذي يطرحه الشاعر بشكل يمنحنا فرصة تأويل النص عبر الانفتاح على فضاءات ترميزية تمتد جذورها الى اعماق التاريخ في ازمنة وامكنة قابلة للتشظي دلاليا (من عصر سنحاريب) (سقوط بابل) (اشور العتيقة) ، فالشاعر يتناول رحلة المنفى منذ الجذور ، بل منذ اقدم الحضارت ، الى تلك الحضارات الجديدة (امريكا ، السويد ، استراليا) فضلا عن التقابل والتوازي في ان واحد بين (الجنة ،الجحيم) ، ثم ان وضع (أو) بينهما اعطى لذاته وذات الاخر (متلقيه) حدود الاختيار (فمنديل الجدة) الملطخ والقادم من عمق التاريخ هو المحرض الاول لتلقي رؤية الشاعر التي تعبر عن همومه واحزانه وغربته المتجذرة وصراع الذات الدائم في مختلف الازمنة والامكنة . ان مخيلة الشاعر تستعيد بمرارة الماضي التي هي عينها الالام الذات الشاعرة ، وكأنه يريد ان يرسم له مخرجا مقنعا (على ظهور بناتها الصابرين)، ان رؤيا الخذلان والمرارة جلّي في ثنايا النص ونابع من الصور والحوادث الورادة في النص :

١. منديل الجدة

الملطخ بالدم .....

٢. سقوط بابل

على ظهور بناتها الصابرين

٣. اسرارها التي يلقى بها المهاجرون الى البحر

كالفئات الى النوارس من ظهر السفينة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

فاليأس يتعالى من صور الشاعر النصية ، صور قد تبدو مقنعة في لحظاتها الآنية ، الا انها غير ذلك في لحظات لاحقة ، فضلا عن التعرف الى لحظات الرعب الداخلي الذي يواجهه الشاعر ورحلة الهجرة والنفي بوصفها (الخارجي والداخلي) بصور ايحائية تنم عن حفاوة عالية باللغة والرؤية في ابتكار مشاهد لقيم مألوفة في الذهن البشري فضلا عن متلقيه الذي شاركه جميع المشاهد خاصة مشهد الموت البطيئ للإنسان وهو يتنقل في متاهات متعددة ، كاشف للرعب المغروس في الذات بفعل التسلط والجبروت .

ملامح القصيدة الصورة في ديوان (عظمة اخرى لكلب القبيلة) :

لكي ننطلق من تصور صحيح لمفهوم العملية الإبداعية لدى شعراء العصر الحديث ، ومنهم الشاعر سركون بولص لابد من القول ان الشعر لديهم يخضع لخصوصية تاريخية تجعله ينفرد بالتعبير عن تجربة حياتية اجتماعية سياسية وفكرية ، وهو مانراه في كتاباتهم لقصائدهم والتي تعد القصيدة الصورة من ابرز مضامينهم الشعرية ، فمن خلالها تعرفنا على شيء سبق ان عرفناه او عشناه او نعيشه يوميا وهو الواقع بتناقضاته يعرضه لنا في شكل لقطة او جزئية او فكرة محددة لتجربة او جزء من ممارسة نحياها او نتمثلها ، ضمن رؤية خاصة مكثفة ومركزة تعتمد المعالجة ، وديوان الشاعر سركون بولص يضم مجموعة من القصائد القصار مايقارب (٢٢) قصيدة تحتل صفحة واحدة فقط من ديوانه والتي سوف نستخدمها كمقياس إجرائي يمكن من خلالها للمتلقي ان يقرأها قراءة بصرية وذهنية معا ، نابعة من التشكيل الفكري والبصري الذي يطرحه الشاعر عبر نصه ، متمثلا مجموعة من الأليات تبرز مدى اهتمام الشاعر سركون بولص بالصورة كجزء من العوالم الإبداعية في نصه الشعري ، عبر مجموعة من الاليات التصويرية معتمدا فيها مجموعة من المستويات متعددة الخصائص تؤدي فضلا عن وظيفتها الدلالية وظيفة نفسية تنشأ من رحمها القصيدة الصورة ،واولى هذه الاليات :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

١. العنوان

في قصيدة (لحظة الجندي) وهي نموذج من(القصيدة الصورة) عند سركون بولص يحاول فيها ان يصور لحظة الهزيمة الحقة ابتداءا من العنوان الذي يختزل مجموعة لامتناهية من المعاني يجعل من مفعولها جاري السريان في جميع ثنايا قصيدته على الرغم من إيجازها ، قائلا (١١):

تلك اللحظة التي أشكّ فيها حربتي الصدئة

جانبيا ، بلا همّة ، في جنب المسيح

هو الذي يحتقر امبراطوريتي ، وروما ، كلَ روما ، بنظرة

انا الجندي التافه الذي قد يذكره التاريخ بكلمة أو كلمتين

لأنه أهان النبي ، ألبسه تاج شوكه ، سقاه خلاَ ....

أنا الدودة الحية في تفاحة العالم

وكما نلاحظ فأن عنوان القصيدة (لحظة الجندي) نرى هذه اللحظة قد تفسّرت في القصيدة كلها ابتداءا من السطر الشعري الاول ، انها لحظة الذات التي تنطلق الى ابعد من اطارها الزماني والمكاني لإستشراف المستقبل ، فينفتح الشاعرعلى السرد لرسم قصيدته الصورة بكل ابعادها مبتدءا ب (أشكّ فيها حربتي) وما كانت الا (الصدئة) فيقف على ابعاد هذه الصورة بتفصيلاتها الدقيقة فحركته كانت (بلا همّة) دلالة الضعف والهزيمة ، بالمقابل فأن الشاعر قد أعتمد على مجموعة الركائز التراثية والدينية ك (المسيح ، النبي ، روما ، الامبراطورية) ، ليبقى الشعور بالهزيمة يلاحق الشاعر (انا الجندي التافه) (يذكره التاريخ بكلمة او كلمتين) ، فهي صور جزئية داخل صورة الضعف الكلية ، فهو يسوغ لمجموعة افكاره الصورية وما كانت هذه الجناية الا لأنه (اهان النبي) ، فالدقة في تحديد التجارب هو ماكسب نصه قدرته على التأثير ، وامام كل ذلك يبقى للجندي مكانته في الذات البشرية وهو مانراه في السطر الخامس الذي يجعلع غير مكتمل ومفتوحا للمزيد من الإحتمالات والتأويلات ، ليجعل من ختام قصيدته الصورة التي انبنت على لحظة واحدة تحوي مجموع اللحظات منتهيا برسم صورته ب (أنا الدودة الحية في تفاحة العالم) ، فهذه الخاتمة الصورية يستجمع فيها سركون بولص مجموعة المشاعر والأحاسيس والأفكار الدالة على التهميش والنكران (أنا الدودة) ، وهي وإن كانت ستبقى(الحية) النابضة اليقظة ، مختتما القصيدة برمز شعري ميثولوجي وظّفه

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

الشاعر (التفاحة) لما له من سر وسحر وغواية منذ عهد أبينا ادم والعصور الإغريقية ، مايدل على عمق تجذره وفعله ، فالوقوف على حركية التراكيب الجملية في سياق صوري موحد ومندمج يبني قصيدة صورة تعكس لحظة التحول من الهزيمة والنكران الى لحظة الإنتصار لصورة كلية واحدة تحت عنوان (لحظة الجندي) ، فكانت نهاية القصيدة مفتوحة على بدايتها ، وعينه ايضا مانراه في قصيدته الصورة الاخرى التي جاءت تحت عنوان (حلم الفراشة) التي تعتمد على عتبة العنوان في سريان الفكرة الصورة في المتن الشعري الكامل للقصيدة ، وهو عنوان يدل على وجود حكاية معينة ظاهرها يضمر لنا علاقة بالزمان والمكان والحدث ويقول فيها(١٢):

الفراشة التي تطير

مقيدة بخيط خفي الى الجنّة

كادت تمس ذقني وانا جالس في الحديقة

اشرب قهوتي الأولى

نافضا من رأسي كوابيس الليلة الماضية

متململا في الشمس ...

رأيتها تعبر فوق سياج الخشب

كأنها حلم أو صلاة ، هي التي كانت

دودةَ قزّ بالأمس ، سجينة

في شرنقتها الضيقة .

يمكن ان نلاحظ ان عنوان القصيدة الصورة (حلم الفراشة) يحوي حيثياتها الدقيقة مبتدءا الفاتحة النصية بالصورة النهائية لهذه الفراشة وبلغة خادعة تسعى الى خرق المألوف في صورة (مقيدة بخيط خفي الى الجنة) لغة لمعانٍ عميقة ودقيقة في الخيط الممتد الى الجنة الا أنها (مقيدة) ، فعبر المجرى الكنائي يختزل الشاعر صورة الذات (المتململة في الشمس) وعبر المجرى التشبيهي (كأنها حلم او صلاة) والاستعاري (سجينة في شرنقتها) تطرح معان عميقة لطريق نهايته الحرية والتحرر بعد الظلم والاستبداد وبشكل سردي

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

يسمح للدرامية ان تتسلل اكثر ثنايا نص القصيدة ، وتتبع هذا الخيط الناظم ليغزل لنا ملامح حكاية شرنقة اصبحت (الفراشة التي تطير) .

٢. منحى التكثيف والتركيز والإختصار

من ابرز ملامح القصيدة الصورة في ديوان سركون بولص (عظمة اخرى لكلب القبيلة) سمة التكثيف والتركيز والإختصار لاسيما في قصيدته (الكمّامة) حيث نلحظ الصورة في اولى مراحلها ابتداءا من الفاتحة النصية بقوله(١٣):

اليوم اريد أن تصمت الريح
كأن كمّامة أطبقت على فم العالم .

الأحياء والأموات تفاهموا
على الإرتماء في حضن السكينة

لأن الليل هكذا أراد
لأن ربّة الظلام ،لأن ربّ الأرمدة.

قرر أن اخر المطاف هذه المحطة
حيث تجلس أرملة وطفلتها على مصطبة الخشب
بانتظار اخر قطار ذاهب الى الجحيم ، في المطر.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

في السطر الشعري الأول يسوغ الشاعر حاجته الى الكمّامة بقوله (أريد ان تصمت الريح) ، فالتفاعل الذي يخلقه الشاعر لإنتاج المعنى كفيل بأن يبني مداميكه الاساس ابتداءا من عتبة العنوان (الكمامة) وموضع استعمالها مايحفز مخيلة متلقيه ويزيد عنصر الإثارة في انزياحاته القائمة على الإستعارات (صمت الريح) (فم العالم) ، واللغة السردية الواضحة تعرض لنا حركية التراكيب الشعرية وامكانية تكثيف مجموعة تعابير تختزن فكر وعاطفة يمازجان الموروث عبر (ربّة الظلام) و(ربّ الأرمدة) ، وهي مشيئة الليل الذي ضم الأحياء والأموات ورماهم في (حضن السكينة) ، فعبر هذه الإستعارات يصور الشاعر احتياجه بقوله (أريد) ، ليرسم في نهاية المطاف صورة ما اراده وهونفق الخروج من حرب الذات القائمة في لفظة (قرر) ، فهو يحفز بنائه الشعري بفضاءات يخلق فيها الق الرؤية (أن اخر المطاف هذه المحطة) ويوازن بين الذات والموضوع والمحسوس واللامحسوس لتتوهج في فكره اولا ومتلقيه ثانيا نقل تجربة ومعرفة أنسانيتين ، فيحيلنا الى صورته النهائية القائمة على التكثيف وأختصارمجموعة الاحاسيس والنبض الشعري الوهّاج لاستثارة الذات والغور في اعماقها قائلا:

حيث تجلس أرملة وطفلتها على مصطبة الخشب

بانتظار اخر قطار ذاهب الى الجحيم ، في المطر.

القصيدة برمتها تجري مجرى الحكاية وهي سمة من سمات تكثيف النص الشعري وتركيزه ، فضلا عن الغموض الذي يلفها ، فالشاعر يترك حيزا لمخيلة متلقيه تكمّل الكثير من أجزاء جمله الشعرية، وبالتالي فالقصيدة الصورة هنا تحيلنا الى الفاقدين المجهدين الذين هم بلا مأوى مضطرين الى ترك أوطانهم ليس الى المجهول بلا الى معلوم لديهم ، وبزمان معلوم أيضا (في المطر) .

٣. التشكيل البصري (التوزيع المختلف للأسطر)

من ميزات القصيدة الصورة لدى سركون بولص خاصية التشكيل البصري، والظاهرعبرالتشكيل المختلف للأسطر الشعرية والفراغات والأستفهام وتنضيد الكتابة والتنقيط والتوزيع في الاشطر لتغييب المعنى وغموضه والإستعاضة عنه بفضاءات كتابية لها فعلها الجمالي، فضلا عن الخطوط والرسم الخاص بالتراكيب الشعرية

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

وهو ما يقربها ايضا من التشكيل الفني ليختلط فيها العنصر المعرفي بالقيمة الجمالية بشكل يحرص على ابراز الحدث الشعري وتعميق فضاءات قصيدته المتخيلة بمنطق شعوري عميق ، فنراه في قصيدته (القصة ستروى) (١٤):

في أعلى المشارف ، أو أوطأ الدّركات

هناك دائما رواية ، القصة ستروى ، قصة من ياترى : أنا ، أم أنت ؟

قصته ((هو)) ؟ ستروى. من منظور من : أنت ، ملفقا قصتي المليئة

بالثغرات؟

أنا ، ساردا حكايتك المضحكة ، المبكية ؟ هو، الجاهل أيّام كلينا ؟

ستروى : حتى اسرار القبيلة المخفاة بعناية في خرج الزمان المهترىء

تجد الملاذ اخيرا لكل أجنتها المذعورة في بنيان الكلمات

بضربة طائشة من القلم ، بلثغة من لسان الراوية

لتنهمل الحكايات من لاشيء

لعالم ليس في النهاية

سوى حكاية

تقلّم أظافرها ، كإله جيمس جويس، بانتظار أن ..... تروى .

ورغم أنها مع الأيام تفقد بريقها ، وتبلى

فهي كإسطوانة بلا إبرة ستتلو لنفسها ماتبقى

من تفاصيلها ، تلك التفاصيل الجديرة بأن تتلى ليسمعها من له

أذنان .

كما هو ظاهر ان القصيدة الصورة عند سركون بولص قائمة على عنوان واحد يتسلل معناه من الشطر الأول الى اخر لفظة من الشطر الأخير ، والفضاء الكتابي لقصيدة (القصة ستروى) يمثل بؤرة ذات مسكونة بالقلق والتوتر والتساؤل والدعوة الى الإكتشاف مع لذة التلقي ، فقد ابتدأ سطره الشعري الاول ببياض تبعه

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

شبه جملة وهو هنا يريد لقصيدته ان تستجلي المضمرات ليعيد أكتشافها من جديد ، ليرسم في شطره الثاني مجموعة أليات الكتابة كالفوارز ونقاط التنصيص والأستفهام، والبياضات في اول الجمل الشعرية والنقاط التي توضع في وسط الجمل الشعرية هي تشكيلات لإيحاءات بصرية ومعاني إشارية تبرز اهمية التشكيل البصري في النص والنشاط الحركي الذي يخلق سلاسل من لحظات متعاقبة تتعدد دفقاتها الشعورية المحملة بشتى انواع الهزائم والإنكسارات والقلق ، فقوله :

قصته ((هو)) ؟ ستروى . من منظور من : أنت ، ملفقا قصتي المليئة

بالثغرات ؟

فالتشكيل البصري الظاهر في السطرين الشعريين يشكل علامة أيقونية كاشفة لصورة تحيل الى الشيء الذي تشير اليه يكشفها لنا عنوانها (ستروى) ، فالسؤال هنا مكمن تفجير دلالات بين ال(انا) و(هو) ، وهو ذا طاقة توالدية وعلامة بارزة من علامات التأمل الوجودي ، وهو بنية متحولة تحفز النص وترتقي به فتثير القارىء ماتدفعه الى تأويل النسق الشعري لتكتمل الصورة في ذهنه ، والسؤال عند سركون بولص ليس شعري فقط وإنما تحريضي ، بمعنى أنه منفتح على متخيلات القارىء الشعرية عمقا ، ثم ان البياض الذي يتركه الشاعر ابتداءا من السطر الشعري التاسع وترتيب الأسطر الشعرية وأشكالها لرسم الصورة الكلية للنص وحرصه على هكذا معمارية هو لبناء أمكنة وأزمنة وأحداث وشخوص ، جاءت هنا مليئة بالإنكسارات والإنتظارات ، كما التشكيلي الذي يصنع صورته في اللوحة فهو لايلتقطها وانما للخيال دور في تشكيلها ، فعندما نقف على قول الشاعر في سطره الشعري يبتنيه على بياض في مقدمته مع فوارز بين الفاظه ومسافة منقوطة في اخره:

تقلّم أظافرها كإله جيمس جويس ، بانتظار أن ..... تروى

يجمع الشاعر هنا بين جمالية التشكيل البصري وجمالية الحدث الذي ينبني على المتخيل الأسطوري في (إله جيمس جويس) ، فذكره لهذا الاله يبرز الوعي الفني والأدبي للشاعر في تشكيل لغته الشعرية وفضائه العميق ، فقد جمع بين (اله) والشخصية الإيرلندية الكبيرة (جيمس جويس) وهو في اشارته ل (جويس)

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

انما اشاره الى أيديولوجيته التي ترجمها في كتابه (عوليس) الذي بمعنى (اوديسيوس) فاقتبس اسمه من اللاتينية فاصبح (عوليس) وهو بطل أوديسة هوميروس ، مايفتح المجال لعدة موازنات ومقاربات ، ليختم الشاعرقصيدته بلفظة واحدة

أذنان

وكأنه يريد ان ينوع المشاهد داخل الصورة الواحدة بطرق متعددة وتراكم صوري ملحوظ ، كما في السطر الشعري السابع

بضربة طائشة من القلم ، بلثغة من لسان الراوي

أو مشهر تقريري، كقوله :

أنا ، ساردا حكايتك المضحكة ، المبكية ؟ الجاهل أيّام كلينا؟

الى مشهد قائم على التضاد، كقوله :

فهي كإسطوانة بلا إبرة ستتلو لنفسها ماتبقى

من تفاصيله ، تلك التفاصيل الجديرة بأن تتلى ليسمعها من له

أذنان

لتشكل بالتالي جسدا واحدا يتعدد نسيجه من مشهد الى اخر ، لكنه يأتلف ضمن رؤية القصيدة الصورة الواحدة.

٤. الحوارية في القصيدة الصورة

يعد الحوار من المداميك الأساسية في قصيدة الصورة عند الشاعر سركون بولص يوظف عبره ألفاظ وتراكيب مشحونة بدلالات ومشاكسات حسية ، يتكىء فيها على الكثير من الملامح الشخصية لذاته بأفكارها ومشاعرها وهواجسها النفسية بشكل يعطي للقصيدة الصورة الكثير من الدرامية فضلا عن اسلوبها السردي الذي يسمح بتداخل الواقع مع الحلم في سياق منطقي تتدفق عبرها القصيدة الصورة ففي قصيدته الصورة (وصلت الرسالة) التي يقول فيها(١٥):

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

قلت

إنك تكتب والقنابل تتساقط ، تزيل تاريخ السقوف

تمحق وجه البيوت .

قلت

أكتب اليك بينما الله

يسمح لهؤلاء ان يكتبوا مصيري . هذا مايجعلني أشك في أنه الله .

كتبت تقول :

كلماتي ، هذه المخلوقات المهددة بالنار.

لولاها ، لماكنت أحيا .

بعد أن يذهبوا ، سأستعيدها

بكل بهائها كأنها سرسري الأبيض في ليل البرابرة .

أسهر في قصيدتي حتى الفجر، كل ليلة.

قلت : أحتاج الى جيل ، الى محطة. احتاج الى بشر اخرين

وبعثت الرسالة .

يبتدأ الحوار في القصيدة الصورة (وصلت الرسالة) بدءا من العنوان ، وفيها يعتمد الشاعر مجموعة من صيغ الحوار بين الذات والعالم تارة وبين الذات فقط تارة اخرى ، وينجلي الحوار عبر الفعل (قلتَ) في (ديالوج) خارجي مع العالم المدمر بصورة (القنابل تتساقط) (تزيا تاريخ السقوف) (تمحق وجه البيوت) ، فالشاعر بصدد رسم لوحة الدمار وتشكيل المعنى انبثاقا من حوارية تعكس الحرب بكل ابعادها ، تجسدها ذات شاعرة تنهض قصيدتها على توتر العالم عبر فضاء يشكل معنى الموت ، متمردا بعد ذلك وب (مونولوج) داخلي يصيغة (قُلتُ) للبحث عن معنى اخر للدمار داخل المعنى السابق للصورة قائلا:

أكتب اليك بينما الله

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

يسمح لهؤلاء أن يكتبوا مصيري . هذا مايجعلتي أشك أنه الله.

وكأنه يقول بأن الله ملازم لنا لأنه (ليس هم من يسمح لهؤلاء) ،فعبر صيغة السرد أتت الحوارية قائمة على المتناقضات وفضاء لصراع الأفكار وأحتمالات المعنى، لينتقل بعد ذلك ايضا الى نمط (الديالوج) قائلا:

كتبتَ تقول :

كلماتي، هذه المخلوقات المهددة بالنار.

الانزياح الذي نراه في (كلماتي هذه المخلوقات) يسهم في توليد المعاني الجمالية فيتسلسل خيط الصورة شيئا فشيئا للقصيدة ، ليرتقي بفضائه الجمالي ، وانزياح الشاعر هنا جاء خصبا ذي حركة اصطراع تتمدد عبره التحولات الشعورية في حديثه عن تلك الكلمات ، قائلا:

لولاها ، لماكنت أحيا.

بعد أن يذهبوا سأستعيدها

بكل بهائها كأنها سريري الأبيض في ليل البرابرة .

فيظهر هنا نمط (المونولوج) مرة اخرى وحوار الذات مع نفسها، وكأن هناك حس أغترابي بيّن ، فحوار سركزن بولص يناقش ويفسر ويسوغ ، ويمكن عبره ملاحظة التفسير الفلسفي في صياغة المفردات والتراكيب وحوار الشعر المنفتح على الأزمنة والأمكنة والأحداث في قوله (كأنها سريري الابيض في ليل البرابرة) ، فهو حوار المنفى الذي يعيش ، وتشكيل نص متعدد الأصوات والبنيات ، فعندما يقول في حوار (الديالوج) :

قلتُ: أحتاج الى الى جبل ، الى محطة . احتاج الى بشر اخرين .

وكأنه مولع بخلق التمازجات لربط النص بعلاقة خفية لايحيطها الا المتلقي الحذق (احتاج الى جبل) لتوحي الينا بلفظة (يعصمني) دروب المنفى والامها وشخوصها ، ووقعها المؤلم في ذات الشاعر القلقة ، الذي ينهي قصيدته ب التركيب :

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

وبعثت بالرسالة

فقصيدة سركون بولص ليست حاملة للمعنى بقدر ماهي دعوة الى استكشاف ماوراءه ، وهي شاهد ودليل على ان القصيدة بؤرة لمتخيلات شعرية وفق نمط مكثف من الرؤى والدلالات .

٥. تثمير الصورة

من ميزات القصيدة الصورة عند سركون بولص خصيصة (تثمير الصورة)، وهي خصيصة إبداعية في طريقة التركيب الشعري وتنامي الدلالات والصور الشعرية ، تتفاعل ضمن نسق شعري واحد ، ففي قصيد (فجوة الأزمنة المتاحة) التي يقول فيها (١٦):

لا حدّ لهذا الهجران ، أزاوله

كأنه مادة مزمنة ، أثقل من فيل هرم يتربّع في

مرجة محصودة بلا عشبة ، وفي فجوة الأزمنة المتاحة لي

أطلّ بنصف وجهي لأشهدَ أيامي المدفوعة وراء القضبان

تتمرغ في طين الإمكان مثل عصفور يتمرغل وسط بركة ضحلة .

وهاهي ذاكرتي التي لم ترد أن تصير كيسا تلقي فيه الألهه

فضلاتها المتبقية من عشائها الأخير، تورث نارها .

هاهي تخطيطات دماغي المهزوزة في أخر الليل

على صفحات دفتر اسود تركته خلسة تحت باب المحكمة

حيث ينتظر الشاهد القروي في قصة كافكا أن يفتحوا له الباب.

أجلجل هذه المفاتيح لا لأنني سجّان، بل لأنني

أنا من يفتح الأبواب ، ولايعرف كيف يغلقها وينام.

القصيدة الصورة هنا عبارة عن صورعلى شكل قصائد قصيرة كلا منها يرسم لنا لوحة فنية متكاملة ترتبط مع بعضها بخيط فكري من طبقة الى اخرى تتلاصق حتى تغدو عمارة شعرية متماسكة ، وهو مايمنحها القها الفني ،وتناميها الجمالي ويفتح الفضاء نحو متخيلها الشعري ، فحين مايذهب متلقي قصيدة (فجوة الأزمنة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

المتاحة) نحو اول الصور التي أنبنت عليها نصه وهو في معرض حديثه عن الهجران الذي بات (عادة مزمنة) يفاجيء بالصورة الثانية (اثقل من فيلٍ هَرِم) ، لتثمر عن هذه الصورة صورة اخرى (يتربع في مرجة محصودة بلا عشبة) ، فيبدأ انفتاح النص مع انفتاح متلقيه على نسق حكائي سردي يتألف شكله العام من (فجوة الأزمنة المتاحة) له وبشكل عمودي لغاية التجاوز والغوص ، فتأتي افقية الصور الأخرى بدلالتها المأساوية الحزينة (أطلّ بنصف وجهي) (أيامي المدفوعة وراء القضبان)(تتمرغ في طين الإمكان) (عصفور يتمرغل وسط بركة ضحلة) (تلقي الألهه فضلاتها المتبقية) ، فهذه الصور الجزئية وماتحدثه من دلالات ومؤثرات إيحائية نلحظ عمق الشاعر في ابرازها حيث تنطوي على مجموعة من الأفعال تسند أليها أنماط مكثفة من الرؤى والدلالات ، فالفعل (أطلّ) تبعها صورة (نصف وجهي) وفعل (أشهد) تبعها (ايامي المدفوعة وراء القضبان) والفعل (تتمرغ ، يتمرغل ، تصير ، يلقي) وكأنما هي بذور تثمر لنا مجموعة صور جزئية شعرية متعاقبة ومتداخلة داخل نسيج القصيدة وبشكل يقترب الى الزخرفة ، لتحتشد كل اللقطات بمثابة صورة واحدة تتأسس منها الصورة الكل (القصيدة الصورة) والتي تتمركز بمجموعها حول مقولة (فجوة الأزمنة المتاحة).

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

الخاتمة :

أهم ماتوصل اليه البحث من نتائج :

١. يعد الشاعر سركون بولص من ابرز شعراء جيل الحداثة وشعراء (جماعة كركوك الشعرية) ، التي تشكلت في ستينيات القرن الماضي والذي كان الشعر لديهم وعلى رأسهم شاعرنا خاضع لخصوصية تاريخية يجعله ينفرد بالتعبيرعن تجربة حياتية فكرية واجتماعية وسياسية جارية .

٢. وقف الشعراء والنقاد الحداثيون الى جانب بناء الشعر صوريا ، معتبرين ان وحدة التعبير الشعري انما هي الصورة في موقف رفض لقوانين الشعر التقليدية .

٣. تعد القصيدة الصورة من ابرز سمات حداثة النص الشعري ، يعبر من خلالها الشاعر عن تنوع وغنى رؤاه وامتدادها المتجذر ، مايعطي لنصه قابلية التعدد والتأويل .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

٤. ان القصيدة عند سركون بولص خاضعة لإشتراطات التشكيل الفني بما تتضمنها من مادة تشكيلية فنية في نطاق العلائق بين الصورة ذات التشكيل العاطفي والاحاسيس الكونية والنظرة الجدلية للأشياء ثم طريقة الافضاء بها من خلال اللغة .

٥. توسل الشاعر سركون بولص لإبراز قصيدته الصورة ورسم ابعادها بمجموعة من الاليات كتوظيفه للعنوان والتكثيف والتشكيل البصري لنصه الشعري بالتوزيع المختلف للأسطر والبياضات الناشئة عنه ، والحوارية المتبعة التي عبرها تبرز الملامح الشخصية لذاته بأفكارها ومشاعرها وهواجسها النفسية ، فضلا عن تثمير الصورة الواردة في النص وهي تعد خصيصة ابداعية في التركيب الشعري لتنامي الدلالات والصور الشعرية .

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

الهوامش :

١. الحداثة في الشعر العربي المعاصربيانها ومظاهرها ، الشركة العالمية ، ط١، سنة ١٩٨٦، ص ٩٥.

٢. النظرية الشعرية (اللغة العليا) ، جون كوهن ، ترجمة احمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ٤٥.

٣. القصيدة الصورة عند علي جعفر العلاق ، علي صليبي المرسومي ، الموقع الالكتروني : www.alalak.com

٤. جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد ، بيروت ا لبنان ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٠، ص ١١٤.

٥. مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، عناد غزوان ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٤، ص ٢٦.

٦. البنيوية وعلم الاشارة ، ترنس هوكز، ترجمة مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ١٩٨٦، ص٥٣.

٧. الصورة الفنية في قصيدة الرؤيا (تجربة الحداثة في مجلة شعر وجيل الستينيات في سوري) ،د. عبد الله عساف ، نشر دار دجلة ، ط١، ١٩٩٦، ص ١٦٦.

٨. الاعمال الشعرية ، سركون بولص، وزارة الثقافة والشباب العامة، المديرية العامة للثقافة والفنون السريالية عنكاوا ٢٠١١، ج٢، اربيل ، ط١، ص ٣٨٠.

٩. الاعمال الشعرية ، ص٣٨٠.

١٠. الاعمال الشعرية ، ص٣٨١.

١١. المصدر السابق ، ٢٩٣.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

١٢. المصدر السابق، ٣٥٢.

١٣. المصدر السابق ، ٣٠٢.

١٤. المصدر السابق ، ٣٧٨.

١٥. المصدر السابق ، ٣٠١.

١٦. المصدر السابق، ٢٨٠.

المصادر والمراجع :

أ.الكتب :

١. الأعمال الشعرية ، سركون بولص، وزارة الثقافة والشباب العامة، المديرية العامة للثقافة والفنون السريالية عنكاوا ٢٠١١، ج٢، اربيل ، ط١.

٢. البنيوية وعلم الاشارة ، ترنس هوكز، ترجمة مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ١٩٨٦.

٣. جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد ، بيروت ٱ لبنان ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٠.

٤ .الحداثة في الشعر العربي المعاصربيانها ومظاهرها ، محمد حمود ، الشركة العالمية ، ط١، سنة ١٩٨٦.

٥. الصورة الفنية في قصيدة الرؤيا (تجربة الحداثة في مجلة شعر وجيل الستينيات في سوريا) ،د. عبد الله عساف ، نشر دار دجلة ، ط١، ١٩٩٦.

٦. مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٤.

٧. النظرية الشعرية (اللغة العليا) ، جون كوهن ، ترجمة احمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٥.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X

vol 35 No.2 June. 2021

ب. المواقع الالكترونية :

١. القصيدة الصورة عند علي جعفر العلاق ، علي صليبي المرسومي ، الموقع الالكتروني: www.alalak.com